يا يوسف ان الحرص والشهوة صيرا الملوك عبيدا وان الصبر والتقوى
صيرا العبيد ملوكا فقال لها انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع
اجر المحسنين وذلك لان القلب حقه ان يكون اميرا على البدن
والبدن مطيعا لاوامره ونواهيه فاذا غلبت الشهوات
عليه صار الامير مامورا وانعكس الامر فيصير الملك اسيرا
ومسخرا في يد كلب او عدو قاهر ولهذا كان الرجل اذا اطاع
داعية الزنا والشهوة يرى نفسه في النوم ساجدا بين يدي خنزير
او حمار وان اطاع الغضب يرى نفسه ساجدا بين يدي كلب واعلم
ان القلب اذا بقي في النوم المرتبة الملعونة وطال وقوفه
فيها كان ذلك سببا في ابطال خاصيته وهي القدرة على التوجه
الى عالم الغيب وابطال خاصيته هو المعبر عنه بسواد القلب
وبالطبع وبالرين لان القلب كالمراة فمتى كانت صافية
عن الصدى والكدر يشاهد الانسان فيها الاشيا واذا غلب عليها
الصدى ولم يكن لها ما يصقلها ويدفع الصدى عنها تمكن منها
الصدى وغاص في جوهرها وصار خبثا لا يقدر الاستاذ
على ازالته وقد اشار صلى الله عليه وسلم الى هذا بقوله ان القلوب
لتصدى كما يصدى الحديد قيل وما جلاؤها يا رسول الله فقال
ذكر الموت وتلاوة القرآن وروى الغزالي في مختصر الاحيا
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القلوب اربعة قلب اجرد فيه
سراج يزهر فذلك قلب المومن وقلب اسود منكوس فذلك
قلب الكافر وقلب اغلف مربوط على غلافه فذلك قلب المنافق
وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق فمثل الايمان فيه اي في قلب
المصفح

بين وبالرين صح

المصفح مثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة
يمدها القيح والصديد فاي المادتين غلبت عليه حكم له بها فالمراد من
القلب الاول قلب المومن الكامل العارف والمراد من القلب الرابع
قلب السالك حال سلوكه فان تتبع الشهوات ومال الى المخالفات
هلك وابقي في سجن الطبيعة ومتى كان القلب متوجها الى عالم
الغيب سعى على كشف الحجب المذكورة شيئا فشيئا فيذهب عنه الكدورات
الحاصلة من المعاصي وكثرة الشهوات واستعد للتجليات وانتقشت فيه
حقايق الاشيا وكلما زالت عنه الشهوات قرب من مقامه الاول المتنزل
منه وهذا معنى كشف الحجاب فاذا لم يبق فيه شي من الشهوات وصل
الى مطلوبه لانه لم يبق بينه وبين الله حجاب وروى الغزالي في كتابه
المذكور انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اين الله في الارض قال في
قلوب عباده المومنين وانه قال الله تعالى لم يسعني ارضي ولا سماي
ووسعني قلب عبدي المومن اللين الوادع بمعنى انه لا ياوي الا قلوب
المومنين لا بمعنى ان الله تعالى يحل في قلوبهم لانه محال ولكن قلب
المومن لما صقل حتى صار كالمرات فكما ان المراة يرى فيها صورة
المحسوسات التي في عالم الملك كذلك القلب صار يرى فيه ما في عالم
الغيب وهذا هو العلم المفسر عندهم بحصول صورة الشي في الذهن لان المراد
من الذهن النفس الناطقة وهي القلب كما عرفت وقال عمر رضي الله
عنه راى قلبي ربي فمن اراد الوصول الى هذه السعادات والترقي
الى اعلا الدرجات فليدخل اولا من باب الابواب وهو التوبة وانما سميت
التوبة باب الابواب لانها اول باب يدخل منه العبد حضرات القرب من جناب
الرب

Copyright © King Saud University